سَــاكي (هـ هـ مُــونرُو)

فَـخ المــوت

الشخصيات

ديمتري: الأمير الحاكم لقيداريا

د. سترونتز

كولونيل جيرانتزا ضباط حراسة في فوج جرانتسكي

ميجور فونتييف

كابتن شولتز

المشهد: حجرة الانتظار في قصر الأمير في طزرن.

الوقت: الوقت الحاضر، يفتتح المشهد في حوالي الساعة العاشرة ليلاً.

حجرة الانتظار مجهزة بأثاث قليل. فبعض السجاد ذو الصنعة البلقانية معلق علي الحوائط.. في منتصف الحجرة، ثمة منضدة صغيرة، وقُرب النافذة (إلى اليمين) منضدة أخرى عليها زجاجات خمر وكؤوس. بعض الكراسي ذات المساند العالية هنا وهناك حول الحجرة. موقد مقوس (إلى اليسار). الباب في المنتصف.

عندما تُرفع الستار يظهر جيرانتزا وفونتييف وشولتز، وهم يتحدثون.

جيرانتزا: إن الأمير يشك في شيء ما، أستشف ذلك من سلوكه.

شولتز : دعه يشك. فهو سيتيقن خلال نصف ساعة.

جيرانتزا: في اللحظة التي يتحرك فيها فوج أندريف العسكري من المدينة، سنكون متأهبين له.

شولتز : (يسحب مسدسًا من غمده، ويصوبه تجاه شخص وهمي) وبعد ذلك.. اعتراف قصير للكاهن من أجل سموه الملكي! لا أظن أن كثيرًا من رصاصاتي ستخطئه.

جيرانتزا: لم يكن المسدس هو سلاحي المفضل. سأنهي تلك المهمة بهذا.

(يسحب سيفه حتى منتصفه، ثم يعيده إلي غمده بصوت احتكاك)

فونتييف: أوه، سنفعل الشيء الأصلح له. يا له من مسكين، فهو مجرد صبي، كنت أتمني لو كان لدينا شخص ناضج كي نتعامل معه.

جيرانتزا: علينا أن نقتنص الفرصة عندما تسنح لنا. يتزوج البالغون وينجبون أولياء عهد، ثم يضطر شخص ما لذبح العائلة بأسرها. وحين نقتل هذا الصبي نكون قد تخلصنا من آخر شخص في السلالة الحاكمة. ونكون قد مهدنا الطريق أمام الأمير كارل! لكن طالما يوجد واحد من هذه السلالة، فأميرنا الهمام كارل لن يعتلي العرش.

فونتييف: أوه، أعرف أن هذه هي فرصتنا العظيمة. فما أزال أتمنى أن يزول من طريقنا قضاءً وقدرًا بدلاً من أن تطوله أيدينا.

شولتز : صمتًا! ها هو آت.

(يدخل الأمير ديمتري من الباب الموجود بالمنتصف. لا يرتدي ملابس الفرسان. يدخل مباشرةً إلي الحجرة،

يخرج سيجارةً من العلبة، وينظر ببرود إلي الضباط الثلاثة)

ديمتري : لا داع لبقائكم.

(ينحنون ثم ينصرفون، يخطو شولتز متأخرًا، محدقًا بغطرسة إلي الأمير. يجلس إلى المنضدة (الموجودة في المنتصف). عندما يُغلق الباب يحدق فيه للحظة. ثم يميل برأسه فوق ذراعيه في موقف خيبة أمل.. تُسمع طرقات علي الباب. يقفز ديمتري على قدميه. يدخل سترونتز في ملابس مدنية)

ديمتري: (بشغف) سترونتز، يا إلهي، كم أنا سعيد برؤياك!

سترونتز: لم أكن أتخيل ذلك، فقد واجهت صعوبة في الحصول علي تصريح. وقد اضطررت أن أبتكر وسيلة خاصة لأراك بذريعة الاطمئنان على صحتك. وقد انتزعوا مني مسدسي، وقالوا إنها تعليمات جديدة.

ديمتري: (بضحكة قصيرة) لقد صادروا كل الأسلحة التي كانت بحوزتي بحجة أو بأخرى. فتم تجريدي من سيفي، وأُفرغ مسدسي من رصاصه، ومدية الصيد أفقدوها حدتها.

سترونتز: (مذعورًا) يا إلهي، ديمتري، أنت لاتعني...؟

ديمتري: نعم، هو كذلك، لقد وقعتُ في فخ. فمنذ أن جلست على العرش منذ ثلاثة سنوات، كصبي في الرابعة عشرة من عمري، وأنا مراقَب. وقد أخذت حذري من تلك اللحظة، لكنني أُخِذتُ علي حين غرة.

سترونتز: لكن حراسك!

ديمتري: هل لاحظت الملابس؟ فوج كرانتزكي العسكري. هم قلب وروح الأمير كارل، والمدفعية أصبحت غير موالية علي حد سواء. فوج أندرييف العسكري هو الوسط الوحيد المشكوك فيه في خططهم، وقد زحفوا حتى يستطيعوا أن يخيموا الليلة. وفوج لونيادي سيصل حتى يستريح في غضون ساعة أو أكثر.

سترونتز: أهم أوفياء بحق؟

ديمتري: نعم، لكن ولاءهم سيظهر خلال ساعة، أو سيكون قد فات الأوان.

سترونتز: ديمتري! لا يجب أن تبقى هنا حتى تُقتل! يجب أن تفر بسرعة!

ديمتري: عزيزي سترونتز الطيب، منذ أكثر من جيل، يحاول حزب كارل الإطاحة بنا. وأنا آخر تلك الفلول. هل تعتقد أنهم سيتركونني أفلت من مخالبهم الآن؟ فهم ليسوا بلهاء لهذه الدرجة.

سترونتز: لكن ذلك أمر فظيع. أنت تجلس هنا كما لو كانت نقلة في مباراة شطرنج.

ديمتري: (واقفًا) أوه، سترونتز! لو تعرف كم أمقت الموت! أنا لست جبانًا، لكني أريد أن أحيا. فالحياة ساحرةٌ جدًّا عندما يكون المرء شابًّا، وأنا لم أذق منها إلا القليل. (يذهب إلي النافذة) انظر من النافذة إلى موطن السحر في الجبال، وأشجار الغابة تغطيها من أعلى إلى أسفل. يمكنك أن ترى جرودفتز عندما فتحت النار على الجميع، الخريف الماضي. هناك فوق إلى اليسار، وبعيدًا هناك خلف كل ذلك، تقبع ڤيينا. هل زرت ڤيينا من قبل يا سترونتز؟ لقد زرتُها مرةً واحدة من قبل، وكانت تبدو لي مدينة ساحرة. وهناك مدن جميلة أخرى في العالم لم أرها. أوه، أنا أريد أن أعيش

بحق. فكر فيما أقوله لك، الآن أنا حي وأتحدث إليك، كما تحدثنا مرارًا وتكرارًا في تلك الغرفة العتيقة الكئيبة، وغدًا سيغتسل خادم بدين، غبي من الدم الذي يلطخه في ذلك الركن.. أعتقد أنه من المحتمل أن يكون في هذا الركن.

(يشير إلي الركن الكائن بالقرب من الموقد، إلى اليسار)

سترونتز: لكنك لا ينبغي أن تُقتل بدم بارد كهذا، يا ديمتري، إذا لم يتركوا لك شيئًا لتحارب به، فيمكنني أن أعطيك عقارًا من حقيبتي، من شأنه أن يعجل بموتك قبل أن يلمسوك.

ديمتري: شكرًا، لا، أيها البطل المحنك. فمن الأفضل أن ترحل أنت قبل أن تبدأ، فهم لن يقتربوا منك. لكنني لن أنتحر. أنا لم أر شخصًا مقتولاً من قبل، ولن تسنح لي فرصة أخرى.

سترونتز: إذن، فلن أتركك، فسترى اثنين يموتان عندما تحتضر.

(تسمع فرقة موسيقية تعزف عن بُعد معزوفة الزحف)

ديمتري: إن فوج أندرييف العسكري يزحف، الآن لن يضيعوا وقتًا كثيرًا.)يتروي متوترًا في الركن، بالقرب من الموقد) صمتًا، ها هم قادمون.

سترونتز: (مندفعًا فجأة تجاه ديمتري) أسرع، لقد خطرت لي فكرة، افتح سترتك.

(يفك سترة ديمتري، ويبدو كأنه يفحص قلبه. يدور الباب مفتوحًا، ويدخل الضباط الثلاثة. يشير سترونتز بيده آمرًا بالسكوت، ويستمر في فحصه. بينما يحدق فيه الضباط)

جيرانتزا: يا دكتور سترونتز، هل تسمح بمغادرة الحجرة؟ لدينا بعض الأمور سنناقشها مع سموه الملكي. أمور عاجلة يا دكتور سترونتز.

سترونتز: (ينظر حوله) أيها السادة، أخشى أن يكون أمري أكثر خطورة، فعندي أكثر الواجبات خطورة لكي أؤديها. أعرف أنكم ستفدُون أميركم بأنفسكم بصدر رحب، لكن هناك بعض الأخطار التي لن تتفاداها شجاعتكم.

جيرانتزا: (بحيرة) عم تتحدث يا سيدي؟

سترونتز: لقد طلبني الأمير حتي أصف علاجًا لبعض الأعراض التي ظهرت عليه. وقد قمت بفحصه. وواجبي هو واجب قاس... فهو لن يعيش أكثر من ستة أيام.

(يغوص ديمتري في مقعده بالقرب من منضدة، متظاهرًا بالانهيار. ينظر الضباط إلي بعضهم البعض بحيرة)

جيرانتزا: هل أنت متأكد؟ إن ما تقوله خطير. ربما تكون مخطئًا؟

سترونتز: (واضعًا يده علي كتف ديمتري) لقد فوضت الأمر لله.

(يستدير الضباط مرةً أخرى، يهمسون لبعضهم البعض)

جيرانتزا: يبدو أن أمرنا يمكن أن يؤجل.

فونتييف: (موجهًا كلامه لديمتري) سيدي. هذا هو انتقام السماء.

ديمتري: (بانهيار) اتركني.

(يؤدون التحية ويخرجون ببطء. يرفع ديمتري رأسه ببطء، ثم يقفز علي قدميه، مندفعًا ناحية الباب ومنصتًا. ثم يستدير مبتهجًا ناحية سترونتز)

ديمتري: لقد خدعتهم. أيتها الآلهة، لقد كانت فكرة عظيمة، يا سترونتز!

سترونتز: (يقف بهدوء ناظرًا إلي ديمتري) لم يكن ذلك خداعًا، ديمتري. فقد نظرت في عينيك فشخصتُه، حيث أنني رأيت أشخاصًا يسقطون صرعى بعد أن عانوا مرضًا قاتلاً يبدون كذلك.

ديمتري: ليس المهم ما شخصته، لقد أنقذتني. ففوج لونيادي سيصل إلى هنا في أية لحظة، وعصابة جيرانتزا لن تخاطر بأي شيء وقتها. لقد خدعتهم يا سترونتز، لقد خدعتهم.

سترونتز: (بحزن) يا بني، أنا لم أخدعهم.. (يحملق ديمتري فيه لبرهة طويلة) لقد كان فحصًا حقيقيًا ما قمتُ به، بينما كان هؤلاء البهائم منتظرين لقتلك. وقد كان تقريرًا حقيقيًا ما صرحتُ به. فالمرض موجود.

ديمتري: (ببطء) هل كان كل ذلك حقيقيًا؟ ماذا قلت لهم؟

سترونتز: كان كل ذلك حقيقيًا. لن تعيش أكثر من ستة أيام.

ديمتري: (بمرارة) لقد زارني الموت مرتين في مساء واحد. أخشى أن يكون جادًا (بانفعال) لماذا لم تتركهم يقتلونني؟ كان من الممكن أن يكون أفضل من هذا، "أن أُترك حتى ألبي نداء الموت"

(يتجه ناحية النافذة اليمنى. ينظر خارجها، ثم يستدير فجأة)

سترونتز، لقد عرضت عليَّ الآن طريقة لإنقاذي من موت قاس! دعني أفر الآن من موت أقسى، فأنا عجوز. لن أنتظر الموت طويلاً. اعطني هذه الزجاجة الصغيرة.

(يتردد سترونتز، ثم يخرج حقيبة صغيرة، ويخرج منها زجاجة صغيرة ويعطيها له)

سترونتز: أربع أو خمس قطرات سيتكفلون بما تريد.

ديمتري: شكرًا. والآن، يا صديقي الحميم، وداعًا. اذهب بسرعة. لقد رأيتَني أتحلى بشجاعة ضئيلة، وقد لا أستطيع الاحتفاظ بما تبقى منها، فأريد أن تتذكرني كشجاع على الدوام. وداعًا يا أعز الأصدقاء. اذهب.

(يعصر سترونتز يده، ثم يندفع خارجًا من الحجرة، دافنًا وجهه تحت ذراعه، ويغلق الباب. يلاحق ديمتري صديقه بنظراته لبرهة. ثم يسرع إلي جانب المنضدة بسرعة، وينزع سدادة زجاجة الخمرة. هو على وشك أن يصب الخمر في الكأس، ثم يتوقف كما لو كانت قد طرأت فكرة جديدة على ذهنه. يذهب إلى الباب ويفتحه منصتًا. ثم ينادي جيرانتزا، فونتييف، شولتز، ثم يعود بسرعة إلي المنضدة، يفرغ السم المتبقي في زجاجة الخمر، ثم يدس زجاجة السم في جيبه. يدخل الضباط الثلاثة)

ديمتري: (يصب الخمر في أربع كؤوس) مات الأمير، فليعِش الأمير (يجلس) ذلك العداء القديم لابد أن ينتهي الآن، لم يبق أحد من عائلتي حتى أخاف عليه، ويجب أن ينتصر الأمير كارل. فليعِش الأمير كارل! أيها السادة حراس كرانتزكي، اشربوا نخب مليككم القادم.

(يشرب الضباط الثلاثة، وهم يتبادلون النظرات)

جيرانتزا: سيدي، نحن لن نخدم أميرًا أنيقًا أكثر من سموك الملكي.

ديمتري: هذا حقيقي، لأنكم لن تخدموا أميرًا آخر، انظروا، فأنا أشرب مثلكم.

(يشرب حتى آخر قطرة في الكأس)

جيرانتزا: ماذا تعني بقولك إننا لن نخدم أميرًا آخر؟
ديمتري: (ناهضًا) أعني أنني سأذهب إلى العالم الآخر على رأس حراس كرانتزكي.
لقد أتيتم الليلة لتُجهزوا عليَّ (يتأهبون)، لكنكم وجدتم الموت متربصًا بكم. وقد اعتقدت أنه من المؤسف أن تمر الليلة هباءً، لذلك قتلتكم، هذا هو كل شيء!
شولتز: الخمر! لقد سممنا!
(يمسك فونتييف الزجاجة ويتفحصها. يشم شولتز كأسه الفارغة)
جيرانتزا: آه، السم!
(يشهر سيفه ويتقدم صوب ديمتري، الذي كان جالسًا إلى حافة المنضدة الموجودة في المنتصف)
ديمتري: أوه، بالتأكيد، إذا رغبت في ذلك، فأنا من المفترض أن أموت مريضًا خلال أيام قليلة، وبالسم في دقيقة أو دقيقتين؛ لكن إذا ما رغبت في أن تواجه متاعب إضافية ضئيلة عند نهايتي، فمن فضلك ابدأ.
(يترنح جيرانتزا، ويسقط سيفه على المنضدة، يقع متهاويًا إلى الوراء فوق الكرسي وهو يئن. يقع شولتز فوق المنضدة، وفونتييف يستند إلى الحائط. في نفس اللحظة، يُسمع اقتراب زحف صاخب. يقبض ديمتري علي السيف ملوحًا به)
ديمتري: أها! إن فوج لونيادي العسكري يقترب! وحراس كرانتزكي المخلصون سيحمون موكبي إلى العالم الآخر. فليحفظ الله الأمير

(يضحك عاليًا) كولونيل جيرانتزا، لم أظن أن الموت.. يمكن أن يكون... مسليًا جدًّا.

(يقع ميتًا علي الأرض)

• ستـــــار